On Line
walid.abdelhady@fart.bu.edu.eg

جامعة بنها
BENHA UNIVERSITY
www.bu.edu.eg

أدب عباسى

دكتور/ وليد أحمد سمير
أستاذ الأدب العربى المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب– جامعة بنها

الفرقة الثالثة تعليم أساسى– قسم اللغة العربية– كلية التربية

الفصل الدراسى الثانى ٢٠٢٠/ ٢٠٢١م – المحاضرة رقم (٦)

Learn Today ... Achieve Tomorrow

أبو العلاء المعرىّ

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، لُقب بالشاعر الضَرير، وبشاعر الفلاسفة، وفيلسوف الشعراء، ورهين المحبسين (محبس العمى، ومحبس الدار بعد أن اعتزل الناس بعد عودته من بغداد)، ولد أبو العلاء سنة ٣٦٣هـ -على الأرجح- بمعرة النعمان، فى خلافة المعز لدين الله الفاطمى.

وينسب المعرِّىّ لبنى سليمان المشهورين بالشعر، وترجع أصولهم لقبيلة تنوخ، وقد أصيب المعرِّىّ بالجدرى وهو فى الرابعة من عمره، فذهب بصره وشوّه وجهه، وكان ضئيلاً نحيلاً إلى مماته سنة ٤٤٩هـ.

وعاش أبو العلاء فى سجونه الثلاثة، وأشار إلى ذلك فى شعره قائلاً:

أرانى فى الثلاثة من سجونى لفقدى ناظرى ولزوم بيتى	فلا تسأل عن الخبر النبيث وكون النفس فى الجسم الخبيث

وقد هيأت له عزلته أن يكتب لزومياته، وبعض رسائله التى تحمل أراءه فى الحياة والأحيا، وتكونت له مع الزمن فلسفة أخلاقية وفلسفة دينية وأخرى اجتماعية.

أما عن علمه وثقافته فقد قرأ بالمعرة القرآن بالقراءات، وسمع الحديث، وتلقى اللغة والأدب والعربية عن أبيه –وكان من رُواة ابن خالوية اللغوىّ- وعن غير أبيه، وكانت المعرّة فى عصره ذات شأن، وكأن أبوه وأخواه شعراء، فجرى الشعر فى طبعه، وتعلّق به

- مؤلفاته:

أول مجموعة شعرية ظهرت له هو (ديوان سَقْط الزَّنْد) ، وقد لاقت شعبية كبيرة، وأسست شعبيته كشاعر، ثم ظهرت مجموعة شعرية ثانية أكثر إبداعاً هى لزوم مالا يلزم أو (اللزوميَّات)، وقد التزم فيه المعرِّىّ ما لا يلزمه نظام القوافى، وثالث أشهر أعماله هو (رسالة الغفران) وتُعدّ من أكثر مصنّفاته فاعلية وأثراً فى التراث العربى ومَن حاء بعده من الكُتّاب، كما ألَّف المعرِّى كتاباً مختصراً فى شعر المتنبى سمّاه (مُعْجِز أَحمَد)، تناول فيه غريب شعره ومعانيه ومآخذه من غيره.

نموذج من شعره

ألا فى سبيلِ المَجْدِ ما أنا فاعلُ: عَفافٌ وإقْدامٌ وحَزْمٌ ونائِلُ

أعندى، وقد مَارَسْتُ كلَّ خَفِيَّةٍ، يُصَدَّقُ واشٍ، أو يُخَيَّبُ سائل؟

أقَلُّ صُدودِى أنَّنِى لكَ مُبْغِضٌ؛ وأيْسَرُ هَجرِى أنَّنِى عنكَ راحِلُ

إذا هَبَّتْ النَّكْبَاءُ بينى وبينَكمْ، فأهْوَنُ شىءٍ ما تَقولُ العَواذِلُ

تُعَدُّ ذُنوبِى عندَ قومٍ كثيرةً، ولا ذَنْبَ لِى إلاّ العُلى والفَواضِلُ

كأنِّى، إذا طُلْتُ الزَّمانَ وأهلَه، رَجَعْتُ، وعِندى للأنامِ طَوائلُ

وقد سارَ ذِكْرِى فى البلادِ، فمن لهمْ بإخفاءِ شمسٍ، ضَوْؤُها مُتكاملُ؟

يُهِمُّ الليالِى بَعْضُ ما أنا مُضْمِرٌ؛ ويُثْقِلُ رَضْوَى دونَ ما أنا حَامِلُ

- التعليق العام على الأبيات:

يعرض أبو العلاء فى هذه الأبيات لصفاته الشخصية وعلاقته أو موقفه من الناس والمجتمع.

١- نائل: ما ينال ويُدرك، والمقصو هنا الجود والكرم. والعفاف: الامتناع عن المساوئ قولاً وفعلاً. والشاعر هنا يعلن عن أنه إنسان طموح، وأن الكريق إلى المجد لا يكون إلا بالعفة والسجاعة والحزم والكرم.

٢- الخفية: التجارب العميقة. الواسى: الحاسد أو الحاقد. وهو فى هذا البيت يستند فى حكمه على أخلاق الناس إلى خبرته الطويلة أو العميقة.

٣- يعلن الشاعر أن أقل ما يجابه به الصَّد هو البُغض، وأن أيسر ما يقابل به الهجر هو الرحيل عن المكان.

٤- النكباء: الرياح الشديدة، وتدل على التخاصم. يشير الشاعر هنا إلى أن التخاصم أو الابتعاج عن الناس فى مجتمعه يجعل العواذل يخوضون فى سيرته.

٥- الفواضل: الفضائل والمحاسن. يرى هنا الشاعر أن هناك مَن ينظر إلى محاسنه على أنها ذنوب لا تغتفر.
٦- طوائل: عداوات. يريد أنه إذا حاول منافسة أهل زمانه فى المجد يعود ذلك عليه بالعداوات.
٧- تظهر فى هذا البيت نرجسية الشاعر وتعاليه، إذ يرى أن سيرته قد سارت فى البلاد وكأنها الشمس ساطعة، يصل ضوؤها إلى أنحاء البلاد.
٨- رضوى: جبل. مضمر: مخفى أو مستتر. فالزمان لا يهتم إلا بما يخفيه الشاعر، وما يخفيه الشاعر أثقل من الجبل، وهنا يقصد الهموم والمصاعب.

نموذج آخر من شعره سبق شرحه بالمحاضرات

أرى العَنْقَاءَ تَكْبُرُ أن تُصادا ؛ فعانِدْ مَنْ تُطِيقُ لهُ عِنادا

وما نَهْنَهْتُ عن طَلَبٍ ولكِنْ هيَ الأيَّامُ لا تُعْطى قِيادا

فلا تَلُمِ السَّوابِقَ والمَطايا إذا غَرَضٌ من الأغراضِ حَادا

لعَلَّكَ أنْ تَشُنَّ بها مَغاراً فتُنْجِحَ أو تُجَشِّمَها طِرادا

مُقارِعَةً أحِبَّتَها العَوالي مُجَنَّبَةً نَواظِرَها الرُّقادا

نَلومُ على تَبَلُّدِها قُلُوباً تُكابِدُ مِن مَعِيشَتِها جِهَادا

إذا ما النَّارُ لم تُطْعَمْ ضِراماً فأَوْشِكْ أنْ تَمُرَّ بها رَمادا

فظُنَّ بسائرِ الإخْوانِ شَرّاً ولا تأمَنْ عَلى سِرٍّ فُؤادا

فلو خَبَرَتْهُمُ الجَوْزاءُ خُبْرى لَمَا طلَعَتْ مَخافةَ أنْ تُكادا

تَجَنَّبْتُ الأنامَ فلا أُواخى وزِدْتُ عن العَدُوِّ فما أعادَى

معانى المفردات:

- العنقاء: طائر وهمى، ولذلك لا يمكن اصطيادها.

نهنهت: كففت.

- تجشمها: تكلفها.
- الأحجة، الواحد حجاج: عظم الحاجبين. مقارعة ومجنبة: منصوبان على الحال.
- تبلدها: تحيرها.
- الضرام: الوقود توقد به النار.
- القتاد: الشوك لا تنكره الأرض لأن منبته فيها.